واما النوع الثالث الذي هو فسادٌ يدخل على بعض الابراج فذلك كلحن الحجاز مثلًا فانهُ يُفسد فيهِ برج الجهاركاه بمعنى انهُ لا يُستعمَل فيهِ ويقوم مقامهُ ربع الحجاز المتوسط بين برجي الجهاركاه والنوى. وهكذا عند ما يُنزَل مما فوقهُ لا يُمرّ عليهِ وفي كليهما يكون مرورهُ على ربع الحجازيّة لا على الجهاركاه كما ان لحن البياتي ايضًا لا يستعمل فيهِ برج الاوج بل يقوم مقامهُ برج العجم

اما النوع الرابع الذي هو كون اللحن مزدوجًا فانهُ يكون مركّبًا من احد النوعين الاوّل والثاني ومن النوع الثالث. وهذا النوع يتناول فيهِ الصوت اكثر من سبعة ابراج الى انهُ يستعمل فيهِ ابراج من ديوانين جوابات وقرارات مثلهُ لحن الخيّر فانهُ لحن الدوكاه مكرّرًا. لانهُ يعمل اولًا لحن الدوكاه من ديوان جواب الدوكاه ثم ينتهي العمل الى ديوان القرار الذي هو ديوان الدوكاه نفسهُ. وهكذا اللحن شدّ عربان (١ فانهُ من حجازين من ديوانين. والعشيران يقرب ان يكون البياتي يعمل من فوق الحسيني ثم ينتهي بالبياتي على العشيران (٢ (ستأتي البقية)

البواسير واكتشاف دواء جديد لها

للدكتور نابوليون مارديني

عرّبها حضرة الاب انستاس الكرملي البغداديّ (تتمة لما سبق)

٦ (معالجة هذا الداء) وتُعالج البواسير على ثلاث طرائق: الطريقة الاولى هي الطريقة الصحّيّة. والثانية طريقة التطبيب. والثالثة الطريقة الجراحيّة

(١) فالطريقة الصحّيّة هي اهمّ سائر الطرائق لانها وحدها تكفي لمنع ظهور البواسير فمن اللازم اذًا على كل صحيح او مَبْسُور ان ينقش على صفحات قلبهِ هذه الوصايا الصحّيّة. واليكها ايها الاديب على ما جاء بها احد الخبيرين في هذه المادّة:

---

١) وهو احد الالحان الاربعة التي قرارها برج الكاه وهو في الحقيقة لحن الحجاز مكرّرًا

٢) والياتي من الحان برج الدوكاه ولهُ فروع كثيرة كالياتي عجمي والياتي نوى والياتي حسيني الخ. اما لحن العشيران فعملهُ عمل لحن الياتي الّا انهُ يبتدئ من الحسيني وهو جواب العشيران

اذا تحقّق العليل بان بواسيرَهُ لا تحدث عن التهاب حادّ او مزمن في الاعضاء المجاورة لها ولا عن مرض في البنية نُشير عليهِ ان يتعهّد النظافة في ناحية المقعدة وان يكون طعامُهُ نظيفاً خالياً مما يكونُ لهُ مجلبةً للانتكاس. او ليكن طعامُهُ على الاقلّ مما يقلّل فيهِ معاودة الداء

فاذا تعهّد النظافة يمتدُّ الى ان يُزيل التهيُّج الذي يُحدثهُ الغائط عند البراز والذي يحدثهُ ايضاً الاستنجاء بالورق الخشن وذلك بان يغسل الحلّ المعهود صباحاً ومساء في اوقاتٍ معلومة باسفنجة مبلولة بماء بارد تحاول فيهِ شيء من الحامض البوريقي (Acide borique). وهذا الاغتسال نافع في كل وقتٍ ويكثر نفعهُ عند انطلاق البطن او عند التهاب المستقيم مع سيلان مخاطيّ حكّاك. وفي هذه الحالة الاخيرة تنفع ايضاً الحُقَن بالماء المذكور وتُكرَّر مراراً في النهار. وبوجه العموم هذا الاغتسال وهذا الحقن كافيان لإطفاء نار الحكّة التي تضرب اطنابها في جنار المقعدة. واذا اصرَّت الحكّةُ على البقاء رغماً عن هذه الوسائط يتّخذ صمّام من القطن النشّاف (Coton hydrophyle) مدّة بضعة أيام مبلول في المحلول المذكور آنفاً فهذا الصمّام مَصَحَّةٌ للداء مَقْطَعَةٌ لهُ. ثمَّ أنهُ يمنع من الجهة الواحدة احتكاك الانسجة بعضها ببعض ومن الجهة الثانية يفعل فعلاً حميد العاقبة على المواطن المتهيّجة

وقد مرَّ بنا ان احتباس الطبيعة مما يجب منعُهُ اذا اراد الانسان أن لا يجلف الغائطُ المتصلّبُ المتحجرُ سطحَ ما تمدَّد من البواسير عند مروره في المنفذ الطبيعي. ويُمنع الاحتباس ايضاً لسببٍ آخر وهو ان هذا الاعتقال يساعد ركود الدم اليرقيّ على الظهور او على الازدياد اي أنهُ يُمهّد الطريق لنشوء التهاب الدوالي الباسوريّة في المستقيم

فعلى المبسور ان يجتهد في منع حدوث هذه العلّة وذلك ان يأتي المُستراح كل يوم في ساعة معيّنة اما قبل تناول الطعام واما بعدهُ ان كان في الصبح وان في المساء (وهذا توجيه بالاخصّ الى نساء المُدُن) والمساء افضل من الصبح ان كان الشيء ممكناً لان راحة الليل شرط مشروط لانقباع الخراج بذاتها في الحلّ الذي انفلتت عنهُ. وزد على ذلك بان الاعتناء بالنظافة سهل الممارسة في ذلك الوقت أكثر من سائر اوقات النهار

وان لم يفِ هذا الاعتناء بالغرَض فعليك بالحُقَن المليّنة المذاب فيها شيء من مبدإ

الأدهان الحلو (الغليسرين) او عليك بالمسهلات او المنظفات الخفيفة التي تسلح وتيسر خروج الثفل. واما المستحضرات المختلفة التي قاعدتها المغنيسية والراوند وانواع السلاقة المنظفة والمياه المسهلة الخ فتفضل على ما سواها

فاذا عمل المريض بما اشرنا عليه وتوصل الى ان يلزم الامعاء أن تفعل فعلها كل يوم لا يحتاج ابدًا الى ان يجهد نفسه ليتغوط طلبًا لنتيجة مرضية ويعين على ما ذكرناه أيضًا تخير طعام يقوم بايفاء بعض الشروط

فبوجه الاجمال على العاقل ان يتحاشى كل افراط في الطعام بل عليه ان يزهد في طعامه فيجعله متوقفًا على اللحوم الخفيفة بكمية معتدلة والاسماك والخضراوات الحديثة القطف والمطبوخة طبخًا حسنًا والاثمار الناضجة. اما الألوان المهيجة المتبلة والاشربة المسكرة وسلاقة البن والشاي المركزة فيعدل عنها ويمتنع ايضًا عن الافراط في الوطء ومشتهيات الباه والاشغال الجسدية المنهكة للقوى وركوب الدراجات او الافراط في ركوبها فهذه كلها من شأنها ان تعيق دورة الدم في العروق

وبالعكس الرياضة الجسدية المعتدلة في الهواء المطلق وتغيير الجسد كل يوم على يبوسته والابتراد (١ كلها نافعة في اطلاق العنان للدم في حركته القانونية وتجعل النوم مريحًا للجسد ومعوضًا للانسان عما خسره في النهار. ويجب ان ينام العليل على وطاء من شعر ويعمل بهذه الوصايا الصحية نفسها عند ما يكون داء البواسير عرضًا من أعراض خلل حشوي مهما كان. ويزاد على هذه الوصايا المذكورة ما يأتي: على الانسان ان يفرغ كل وسعه في ان يزيل العاهة المحلية والعمومية التي تواصل حيويته. او عليه ان يزيل سببها وتقدمها ان ظهرت بظواهر عاهة مزمنة

(ب) اما طريقة المداواة فتوقفة على استعمال احد الدواءين اللذين يتسابقان في أيهما ينزل المنزلة الرفيعة على الآخر فالدواء الاول هو الهاملس الفرجني (Hamamelis Virginica) والثاني هو الهدراستس الكندي (Hydrastis canadensis) ولنأت الآن على ذكر فوائد كل منهما

ان الذي سعى في نشر وتعميم استعمال الهاملس الفرجني فأحرز مكتشفه من الجاه

---

١) وهو الاغتسال بالماء البارد المعروف عند البعض بالهدروثيرابية. وهي من الالفاظ التي لا حاجة اليها في العربية

والاعتبار مقاماً رفيعاً هو الفاضل دوجاردن بومس (Dujardin-Baumetz) فانهُ من بعد ان بحث عن خواصه بحثاً نعماً جاهر بنفسهِ للبواسير والدَّوالي سنة ١٨٨٤ . وما ذكر المكتشف نفعهُ الا واستقبلهُ جمهور الاطبَّاء بالتهلُّل والاستبشار بهِ غير انَّ النتيجة كانت دون الترحيب بهِ فإني الى اليوم لم ادوِّن من حسن عُقباها شاهداً واحداً لا من قبيل انها مزيلة للبواسير ولا من قبيل انها معادية الدوالي . ويُحسن بنا هنا ان نستشهد بكلام العلاَّمة غوي (Guy) فانهُ قد استأنف التنقير والتنقيب عن الهماملس تحت مراقبة دوجاردن بومس . واليك نتيجة ما وصل اليهِ قال: « ان الهماملس من جهة المعالجة ليس لهُ فعلاً محققاً مثبتاً في ردع البواسير . أمَّا من أنهُ رقوءا فقد بانت حقيقة فعلهِ في بعض الاحوال . واما من جهة أنهُ يُزيل الدَّوالي فمَّا لم نهتدِ الى حقيقتهِ » . اه . ومع كل هذا فان اوزين ومعهُ جماعة من الاطبَّاء يُوصون بهِ كأنهُ من أحسن الادوية في التطبيب

واماَّ الهِدْرَاسْتِسُ الكَنَدِيّ فاستعمالهُ حديث وقد وفَّقني الله الى اكتشافهِ وها اني اتادي بنفعهِ العميم على رؤوس الملإ . فقد ثَبُتَ عندي ثبات الحقّ المُبين بل وقد ظهر لديَّ كالشمس في رائعة النهار ان فعلهُ ناجع في ازالة البواسير حتى انهُ لم يُبقِ فيَّ شكًّا ابداً . وشواهدي على ذلك كثيرة واليك بعض منها وتمهيداً لذلك اقول:

قبل بضعة اشهر نشرتُ في العدد ١٧ من مجلَّة فرنسيَّة طبيَّة تدعى «Indépendance Médicale» بحثاً جديداً في منفعة الهدراستس الكندي في التطبيب . وقد أثبتُّ في تلك المقالة بان هذا الدواء هو احسن مما وقف عليهِ ابن آدم الى يومنا هذا في قطع النزيف والبواسير فان فعلهُ في ذلك لا يُنكَر كما يتَّضح مما يأتي:

(الشاهد الاوَّل) جاءني كهل نصراني مَبْسورٌ اسمهُ نصوري مُوشكا وكان الدم يترف منهُ من مدَّة خمس عشرة سنة وكان يبلغ كل ترف كيلوغرامين من الدم فلهذا كُنتَ تَرَاهُ إثر ذلك الترف مُغمىً عليهِ . وما كان يرجع الى شعورهِ الَّا بوساطة قوَّية وقد شهدت هذا المشهد بعيني . فبعدَ ان ترف منهُ الدم وكان آخر ترف عهدتهُ فيهِ تقدَّمتُ نحوه وفحصت الناحية المصابة بالعلَّة فوجدتُ ثمَّ نَبْرَةً تَبْعُدُ عن الاست بضع شعَرات كان ينبط منها الدم عَبيطاً وغدا وجههُ منقوفاً وغارت عيناهُ وأمسى النبض لا يكاد يُشعر بهِ وصَحِلَ صوتهُ والخوَر في قواهُ قد بلغ مَداه . فمن فوري

أسفلت تحت الجلد ستتيسترًا مكعبًا من الظَّفرين (١ على بُعد بضع شعرات من الناقبة فلم يَرْقأ الدم فوصفت للحال الوصفة الآتية:

٤ غرامات من خلاصة الهدراستس الكَنَدي السائلة
١٢٠ غرام من الماء المُحلَّى

---

١) الظَّفرين كلمة مأخوذة من الظَّفرة ثم زيدت عليها الياء والنون للدلالة على مثقل معناها. وادخال هذه الزائدة على ذيل الكلمة من مصطلحات الكيميين الحديثين وتفيد معنى القلويَّة او شبه القلوية الموجودة في الشيء الذي تدخل عليه هذه الزائدة. وقد دخلت هنا شذوذًا للدلالة على خلاصة الجاوَدار المظفر الهِدْرُوكَحْليّ جريًا على الشذوذ الجاري عند الافرنج في كلمة أركوتين (Ergotine) بهذا المعنى. اما هذا النوع من التعريب المركَّب من صدر عربي ومن عجز افرنجي فليس بالمستغرب عند العرب وان كان غريبًا في حدّ ذاته. وهذه الزائدة الافرنجيَّة تدخل على جميع اواخر طائفة من الكلم عندهم لتفيد المعنى المذكور آنفًا للكلم الداخلة عليها كما ان ياء النسبة تدخل في اواخر الكلم العربية لتُفيد معنى الانتساب الى الاسم الذي تدخل عليه. ومن ثَمَّ فيجب ان تُعامل هذه الزائدة العجزية معاملة أدوات الاصطلاح اللازم في كل علم من العلوم. وقد سبقنا العربُ الاولون الى مثل هذا الاصطلاح فلا عتب علينا اذا حذونا حذوهم فانهم قالوا مثلًا سُكَّرَانًا وقَلَمْدَانًا وشَمَمْدَانًا ونُجُورَادنًا وقالوا ايضًا سلاحدارًا ودَوَادَارًا وبَيْرَقْدَارًا وبازدارًا (اطلب مادة س ك ر في التاج ٣: ٢٨٤). فهذا النوع من التعريب اللفظي خير من ادخال الكلمة كلها باعجميتها اذ يصعب على العربيّ حفظها ومعرفة معناها لأوّل مرة تطرق سمعهُ. فإنَّ كلمة ظَفَرين مثلًا مركبة من (ظَفَرة) و(ين) فاذا عرفت معنى الاداة (ين) المذيَّلة للكلمة ومعنى ظَفَرة من معاجم اللغة او من السمع انكشف لك المعنى من فوره بدون ان تبحث عنها في مظانّها. والامر يكون بالعكس اذا سمعت كلمة اركوتين فانك تعلم مثلًا معنى الزائدة (ين) لكن يعتاص عليك معنى رأس الكلمة فيكون مَثَلُكَ حينئذٍ مَثَلُ من تمسَّك بالذَّيل وافلت منهُ الرأس او تمسَّك بالعَرَض وترك الاصل والجوهر وحينئذٍ تذهب الفائدة من سماع الكلمة. فاحفظ هذا ايها الاديب وأجرِ عليهِ في مثل هذه الالفاظ وفي ما شابَهَ هذا الاصطلاح عند الافرنج ولا تخف لومة لائم لما قدَّمنا لك من الشواهد. اما معنى الظَّفرة فهي عاهة تكون في الحُبُوب وبالاخص في الجاوَدار فيجيء على شاكلها شيء يُشْبِهُ ظُفْرَ الديك ويحدث هذا من وجود فطر طفيليّ فيها. وهذه العلَّة تُسمى بالفرنسيَّة (Ergot) ومنها (Ergotine). والكلمة العربيَّة ظَفَرة معروفة عند اهل البادية وأظنّها عربيَّة فصيحة لانَّها أُخذت إمَّا من باب المشابهة لمشابهتها للظُّفْر واما من فعل ظَفَر. قال التاج: «ومن المجاز ظفَّر العَرْقَج والأرطى خرج منهُ شبه الاظفار وذلك حين يُخوصُ. وظفَّر البَقل خرج كانهُ اظفار الطائر وظفَّر النصيُّ والوشيج والبرديُّ والثُّمام والصلْبان والقرغر والهدب اذا خرج لهُ عُنْقُر اصفر كالظفر وهي خوصهُ تندر منهُ فيها نَورٌ أغبرُ» اه بحرفهِ. فاحفظهُ

يشرب هذا الدواء بلعقة الاكل في الاثنتي عشر ساعة. فبعد ان شرب القليل من الدواء مقداراً كافياً انقطع النزيف فكرّرتُ الوصفة ١٠ ايام متوالية. وقد تعدّى هذه الايام بدون ان ينتج عن ذلك سوء مَغَبّةٍ في القلب. ومذ ذلك الحين لم يُرَ فيه ادنى تزيف الّا اذا افرط في الاشربة الكحليّة (١ فكانت تدميه قليلاً. فاستنتجتُ

---

١) الكُحَاليّةُ نسبة الى الكُحل وهو المعروف عند البعض بالكُحُول وعند البعض الآخر بالأَلْكُحُول او الكوُول وكلها من اعرب عرائب الاخذ عن الافرنج بدون تروٍ وتفحُّصٍ وتدبُّرٍ ناقلين في ذلك الكلمة الافرنجيّة (alcool) المأخوذة عن العرب انفسهم لكن لما كان البعض من كتبة العرب المحدثين والمعرّبين غير متضلعين من لغة آبائهم لنظرهم اليها بعين القصُور في ادداء مستحدثات معاني ومباني هذه العُصُور فسكروا بلغة الاجانب حتّى في ما يوجد عندهم منها. ومن جملة ما اخذوهُ عنهم من هذا القبيل كلمة الكحل بمعنى روح الخمر. قالت مجلّة البيان في الصفحة ٦١١ من سنتها الاولى ما نصّهُ: « وهو (الكُحل) عربي بلا ريب اخذهُ الافرنج عن عرب الاندلس حين تعلّموا منهم كيفيّة استقطاره في القرن الثاني عشر وليس في يدنا ما يتبيّن بهِ وجه هذه النسبة الّا انّ ليتراي صاحب المعجم المشهور في اللغة الافرنسيّة يزعم انّهم تصرّفوا في معنى هذه اللفظة واخرجوها عن اصل مدلولها كما تصرّفوا في لفظ الإكسير فسمّوا بهِ المركّبات التي تحصل عن مزج بعض الاشربة بالمستقطرات الروحيّة وهو في الاصل اسم للمادة التي زعموا انّها تحوّل المعادن الى الفضّة او الذهب ». اه كلام البيان. قلتُ واخراج معنى الكلمة من مدلولهِ الاصلي ليس ممنوعاً عند الافرنج فقط في الالفاظ التي اخذوها عن العرب او غيرهم بل كان ممنوعاً ايضاً عند العرب في معرّباتهم كما صرّح بهِ الخفاجي في شفاء الغليل اذ قال: « وقد يُعرّب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً لهُ كخُرّم اسم نبتٍ يشبّه بهِ الشيب وهو سراج القطرب واستعمالهُ بهذا المعنى مخصوص بالعربيّة . . . الخ (صفحة ٣ و ٤) ». فلعلّ ليتراي قد اصاب المرمى في ظنّهِ. ونحن نرى فيهِ رأياً آخر وهو انّ هذا المعنى نقلهُ اوّلاً المولدون انفسهم عن العرب ثم اخذهُ عنهم الافرنج ووجه اخراجهِ من المعنى المؤتلف الى معنى روح النبيذ هو وجه المشابهة الموجودة بين الاثنين من حيثيّة اللطافة المعتبرة فيهما بدون ان يُنظَر الى صلابة الاجسام او الى سيولتها. فالكحلُ في المعنى الوضعي هو ما لَطُفَ ودَقَّ ونَعُمَ من الإثمد وبالمعنى الاصطلاحي هو نوعاً ما: ما لطُف من الخمر اذ تُعتبر روح الخمر ألطف في حالتها من الخمر ذاتها. وهذا النوع الغريب من نقل معنى الشيء بالنظر الى تحوّل حالتهِ بدون اعتبار نوعيّتهِ ليس وحيد المثال في اللغة العربية فإنّ أمثالهُ كثيرة ونذكر منها هنا ما يتحمّلهُ ضيق المقام فمن ذلك: السويق فهو في المعنى الاصلي ما يُتّخذ من الحنطة والشعير وفي المعنى الآخر: ما يتّخذ من الكَرْم اي الخمر ولهذا يقال لهُ ايضاً سويق الكَرْم لتمييزه عن سويق الشعير. والماذيّةُ: « سُمّيت (بها الخمر) لسهولة مدخلها ومنهُ قيل: عسل ماذيٌّ ويقال للدرع ماذيّة اي سهلة ليّنة » (تهذيب الالفاظ ص ٢١٤) فإنّك ترى بانّهم انتقلوا من حالة السيولة الى حالة الجسُودة ولا وجه يجمع بين الاثنين

من ذلك انَّ المسكرات الروحيَّة هي من العوامل الفعَّالة في التزيف من هذا القبيل. فمن الواجب اذًا على الطبيب ان يحظر على العليل شرب المسكرات. والَّا فلا مناص من الانتكاس وربَّما اودى به الموت

(الشاهد الثاني) كان احد المتوظفين في مكتب المخابرات البرقيَّة واسمهُ شاكر افندي يتشكَّى من بواسير خارجيَّة من مدَّة اربع سنوات وكانت ضخامتها تجلب عليه الويل والثبور اذ تُدميه دائمًا. ومن ثم أحدث هذا التزيف فيهِ ضعفًا عظيمًا في الدم وفي الاعصاب وكان قد بلغ من الهزال كل مبلغ حتى ان اطرافهُ العليا كانت تتحرَّك حركة ارتجاجيَّة ظاهرة للعيان. وكانت هذه الحركة القسريَّة تمنعهُ عن مسك القلم مسكًا محكمًا فتضرَّ بالقيام بوظيفته. وكان يُدمي كلَّ يوم ٢٠٠ غرامًا. فجاءني يومًا وهو في هذه الحالة فوصفت لهُ حالًا وصفة الهدراستس وحدها مدَّة عشرة أيام ومنذ ذاك الحين انقطع منهُ الدم وزالت منهُ البواسير

(الشاهد الثالث) جاءني يومًا حنَّا عيسى من المولعين بشرب المسكرات ودمُهُ يتزف منذ اشهر عديدة وما كان يستطيع ان يزاول مهنته لعظم التزيف وقد شَحَب لونهُ وتناقصت قواهُ فأشرتُ الدواء المذكور ودام عليهِ مدَّة ٢٠ يومًا ثم شفي

هذا وأقف عند هذا الحدّ وان كان بعدُ بيدي ١٢ شاهدًا وذلك خوفًا من ايراث المَلَل في القرَّاء. فاختم هذه المقالة موصيًا رصفائي الاطبَّاء بهذا الدواء الناجع تخفيفًا لهذه العلل على المصابين بها طالبًا منهم ان يكتبوا اليَّ ما يتَّصلون اليهِ لإدراجها في المجلات الطبيَّة او ان يدرجوها بانفسهم في المشرق مشرق ضياء العلم ومُنبَعَث الحقائق الراهنة ادام الله بزوغ شمسه علينا والسلام

الَّا وجهُ السهولة فيها بدون ان يُلتفت الى الشيء المتكيف بها . . . ومثل هذا كثيرٌ في العربيَّة ما لا يُعَدُّ ولا يُحَدُّ

وممَّا لا يجب ان يُنسى عنهُ في هذا الباب انَّ العرب سمَّوا كُحلًا كلَّ ما وضع في العين ليستشفى بهِ ذرورًا كان او سائلًا وذلك من باب التوسُّع. فانَّهم يُسمُّون مثلًا البشمة كُحل السودان و يبقى اسم الكحل عليها وان استعملت ضمادًا (ابن البيطار في بشمة) وكحل خولان لعمارة الحامض يُتداوَى بها (عمل من التاج)